

عائد من الظلام

بقلم / أعلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليب



عائد من الظلام!

- الحلقة الحادية عشرة -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

- الحلقة الحادية عشرة -

#بقلم: #أحلام-النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة-مؤسسة-أوار-الحق



حطَّ الأبطالُ رحالهم على بعد مناسب من مكان تنفيذ العملية، إلا أنهم لم يتوزَّعوا في مكان واحد؛ بل جعلوا آخر صف لهم خاصاً بالتعزيزات والإمدادات، وحفظ الظهور، على ألا يكشف عن نفسه ولا يتدخل في شيء إلا إذا وصل الحال إلى مرحلة "آخر الدواء الكي"، وتوزع أفرادُه على مسافات محددة بين الأشجار، تحوّل دون فناء الفريق كله في حال طرأ أي مكروه لا قدر الله.

الخط السابق له: هو الخط الوسط، الحامي المباشر للمهاجمين، ومراقب السير، والمشرف على قطع شبكة الإرسال، وجامع المعلومات لأرشف خط الإمداد، وتوجيه خط التنفيذ.

الخط الأول: انقسم لفريقين؛

الأول: اثنان من عناصره يقفان حافلة الإمداد، والبقية يحيطان بها لإرغام طاقتها على الاستسلام،

والثاني: مهمته تأمين الشارع بعد انطلاق المجاهدين بالحافلة إلى داخل المعسكر.

راجع الجميع الخطط، وتذكروا الإشارات المتفق عليها بينهم، وفجأة همس "عروة":
- لكن ماذا إن وصلت حافلة ما فجأة؟! إن الحافلة الثانية عادة ما تأتي بعد ست ساعات من الحافلة الأولى حسبما أفاد تقرير أخينا حسان من قبل، لكن ماذا لو قرروا مخالفة عاداتهم اليوم بالذات؟! هل سيكون الخط الثالث مستعداً لهم وحده؟!!

ابتسم "مثنى" بغموض، ثم قال:

- وتظن أن تفصيلاً كهذا يفوت القائد؟

والتفت إليه ثم قال:

- لا تقلق يا أخي، ركز في مهمتك وتوكل على الله تعالى، لا تنسَ أن قائدنا محنك لدرجة أن يحسب حساب أبعد الاحتمالات.

قال "عروة":

- أسأل الله العظيم أن تتم المهمة على خير.

قال المجاهدون:

- آمين.

وشرد "عروة" ببصره إلى حيث هدفهم القادم، وتنهد هامساً:

- ترى هل سنجدك يا "عثمان"؟! وأولاً: هل ما زلت على قيد الحياة؟!

كاد "ألبرت" يختنق؛ فإضافة إلى جو الغرفة الكئيب البوليسي: خناقه بالفعل في قبضة هذا القس المجنون المسمى "مارك"، والذي يطلب منه طلباً مجنوناً كذلك، وازدرد "ألبرت" ريقه بصعوبة، وتوسل بعينه إلى "مارك" كي يفلته، فهمس هذا الأخير وهو يتسم بوحشية:

- ماذا قلت يا "ألبرت"؟! هل ستخلصني من "مادو"؟!

- سيدي.. إنك ستقتلني قب.. ل أن أتمكن من .. قتله!

انتبه "مارك" أخيراً إلى أن "ألبرت" يكاد يصبح ضحية حماسه الزائد؛ فأرخی قبضته، ليسعل "ألبرت" بشدة، ثم ينظر إلى "مارك" الذي سأله بترقب:

- ما جوابك يا "ألبرت"؟!

أشاح "ألبرت" بوجهه، وقد افتعل السعال هذه المرة افتعالاً، فدمدم "مارك" بغیظ:

- هيا ما بك يا "ألبرت"؟! لا تقل لي إنك تشفق على ذلك الصرصار "مادو" أو تحبه!!

رد "ألبرت":

- نهائياً؛ فلا مزاج لي بالحشرات! ولكن.. لماذا أنا يا سيدي؟! لماذا تطلب مني أنا ذلك؟!

أجاب "مارك" بلهجة ذا معنى:

- لأضمن عدم معرفة "ألفرد" يا أحمق!!

أغمض "ألبرت" عينيه بشدة، بينما تابع "مارك":

- بوجود "مادو" لن أستطيع تغيير اسم الشيء الخاص المرشح للمسابقة؛ فالخبيث "ألفرد" جعل المسؤول القادم من الكنيسة يرى "مادو" وفشله، والمسؤول ينتعل رأس البغلة بين كتفيه، ويرفض إتاحة الفرصة لشيء خاص آخر من أشياءي، مما يعني هزيمتي الكاملة التي أرفضها!

وصرخ منفعلًا وهو يقبض على رأسه بيديه، ثم يطلقه منهما، وهو يمشي ويهذي:

- أرفضها! نعم وأرفض التسليم بها!! فهذا ليس عدلاً أبداً! ما زال لدي "مونيكاس" و"جابرو" و"انجيكان"، فلماذا أكون فاشلاً بسبب الحشرة "مادو"؟!

ونظر إلى "ألبرت"، وهدأ فجأة، وتابع بنعومة:

- لكن إذا مات "مادو" بسبب رداءة الطعام المقدم للسجناء مثلاً، إضافة إلى بنيته المضعضة أصلاً؛ فستكون الفرصة أمامي سانحة!! أتفهمني يا "ألبرت"؟!

واقترب منه؛ فارتعش هذا الأخير خوفاً من خناق آخر! لكن "مارك" ربت على كتفه هامساً:

- ولن أنسى لك هذا المعروف يا "ألبرت"! كن واثقاً من هذا!

زفر "ألبرت"، ثم قال بلهجة حاول أن تبقى هادئة:

- كيف أكون واثقاً وأنتم جميعاً تزجون بي في أمورٍ أنا على ثقة أنها خطر علي وعلى مستقبلي؟! لماذا أكون دائماً أداة في أيديكم؟! ما حاجة قساوسة كبار مثلكم بطالب مسكين مثلي؟!!

كشّر "مارك"، وهمس بوحشية:

- نحن نكفّافيش الظلام يا "ألبرت"! نعمل في الخفاء، ولا نلطّخ أيدينا بأمور واضحة مكشوفة لا خطّ رجعة منها!!

هتف "ألبرت":

- ألتبقي واجهتكم نظيفة أتورط أنا؟!

قال "مارك"، وهو يشعل سيجارته دون اكتراث:

- ذلك متوقف على براعتك الخاصة!

ونفث دخان سيجارته وتابع:

- دخولك إلى السجن وخروجك منه أمران عاديان، لا يلفتان النظر، ويمكنك إلقاء التبعية على أي أحد غيرك، أما أنا فوجودي في مكان السجن أمر سيلفت النظر، لا سيما وأن الأحمق "ألفرد" أصرّ على إهمالنا جميعاً لأسيرنا المثلث، ولن ينقضي أن يتهمني بالتعاون أو التعاطف معه!

وأشار بالسيجارة إلى "ألبرت" وتابع:

- أضف إلى ذلك كله أنه يُفترض ألا تكون لي علاقة بصرصاري الخاص بعد الظروف الأخيرة، لا تنسَ أنه صار في السجن بأمر مني، فلماذا سأدخل عليه إلا لقتله؟! لا سيما إن مات فعلاً بعد ذلك! لن أتورط بشكل مكشوف هكذا.

وأخذ نفساً آخر من سيجارته، وقال باحتقار:

- ليس عليك أن تقلق كثيراً؛ إذ لن تجد من سيكثرث لموت "مادو"، عدا "ألفرد" المصرّ على فشلي؛ ولذلك أريدك أن تقوم أنت بالأمر؛ لئلا يجد إلى اتهامي سبيلاً.

استجمع "ألبرت" أطراف شجاعته، وهتف:

- أنا آسف يا سيدي! لن أخطر بنفسي من أجل أحدكم بعد اليوم!

واستدار ليخرج، إلا أن "مارك" استوقفه ضاحكًا:

- ليس بهذه السرعة يا قليل التهذيب!

وهمس بنخبث:

- أم لعلك نسيتَ أن هذه القارورة الممنوعة تعود إليك؟!

اتسعت حدقتا "ألبرت" ذاهلاً من هذا الكذب الصُّراح، وقبل أن ينطق؛ أشار

"مارك" بسبابته في وجهه، وقال بحسم:

- حذار أن تنكر! لقد وجدتها بين أمتعتك!!

تنهد "ألبرت" بعمق، وقال ساخرًا، محاولًا مجازاة القس في لعبته:

- وبأي حق تفتش أمتعتي؟!

ابتسم القس ساخرًا وقال:

- لي كل الحق في هذا بعد أن لاحظتُ أنك صرتَ غريبَ الأطوار، بل ومنذ

مجيء السجين بالذات، ولديّ عشرات من الطلاب يشهدون على ذلك، ولاحظ

أنك تستغل منصبك للدخول عليه والتخطيط معه!

كاد "ألبرت" ينهار من فرط الصدمة؛ إذ بدا له أن "مارك" يستطيع أن يكون أكثر خبثًا من "ألفرد" عندما يريد ذلك!

وابتسم "مارك" ابتسامة شيطانية وقال:

- سيناريو مقنع تمامًا، أليس كذلك؟!

خفض "ألبرت" رأسه، وتمتم بخفوت:

- لكن.. كل هذا غير صحيح يا سيدي! وأنت تهددني بهذه الاتهامات الباطلة لأنني أخشى عواقب مساعدتك في قتل "مادو"!

ورفع رأسه وتمتم:

- أيعقل أن تحاول تدميري لسبب بسيط كهذا؟!

قال "مارك" ساخرًا:

- بالضبط! أنت بنفسك تقول إنه أمر بسيط!! فلماذا تسمح له بتدمير صداقتنا يا.. يا بني؟!

أغمض "ألبرت" عينيه بشدة وهو يفكر في قراره، بينما همس "مارك":

- ادعس هذا الصرصار، ولا تخف لا من "ألفرد" ولا من غيره! أنت طالب ذكي، ولن تترك خلفك أثرًا!

تنهد "ألبرت"، ومدّ يده باستسلام:

- أعطني السم يا سيدي!

حملق "مارك" فيه لثوان، ثم مدّ يده بالسم، وقبل أن يأخذه "ألبرت" قبض "مارك" يده بالقارورة قائلاً بوحشية:

- إنك لن تحاول التلاعب بي! إذ من السهل أن أستخرج قارورة أخرى من حقيبتك!! كما أن من الحماقة الكبرى أن تتهم قسّاً مثلي بأنه على علاقة بهذه الألعاب الخطرة!

تنهد "ألبرت" وقال:

- مفهوم... مفهوم يا سيدي!

ابتسم "مارك" بارتياح، وقال:

- جيد! خذها وانصرف!

غادر "ألبرت" وهو يتم في سره:

- سحقاً لكم جميعاً! متى سأصبح بجنثكم أيتها الثعالب!!

انتهت الحلقة الحادية عشرة

...يتبع

